## المحاضرة الثانية: عوامل النهضة الأدبية في مطلع القرن العشرين

ترجع أصول النهضة في أدب المغرب العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر وقد كانت هذه النهضة الأدبية مرتبطة بالمشرق العربي. وقد بدأت هذه بسبب عدة عوامل أهمها:

1- حملة نابليون على مصر سنة1798 م بما حملته من لمسات حضارية ، كالطباعة ، وما صحبها من علماء ومهندسين وما أقامه من تنظيمات إدارية[1].

2- عهد محمد علي باشا (1769-1849) عندما تولى السلطة على مصر بعد خروج الفرنسيين منها سنة (1801) ، ومبادرته بإرسال البعثات التعليمية إلى أوروبا ، إلى إيطاليا سنة 1813 ثم إلى فرنسا سنة 1825. حيث اتجهت أول بعثة صحبها إمام شاب هو: رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873). وهو يعد من أعلام النهضة الحديثة.

3- حركة الاستشراق وما قدمته للغة واالأدب العربيين .

أما في الجزائر فإن عهد النهضة لا يختلف زمنيا عن المشرق، وإن كانت هناك فروق واضحة في التأثر بالنهضة الأوروبية لأسباب أهمها:

أ- إن الاحتلال في مصر لم يكن مدمرا ، ولم يعمر طويلا (13)سنة ، وحمل معه مشاريع نهضوية ثقافية و تنموية، أما في الجزائر فقد حمل الاستعمار الحقد والدمار لكل شيء أرضا وإنسانا وثقافة، كما حمل مشاريع التوطين والتمكين في الأرض للأوربيين، -ولم تظهر بعض المحاولات الثقافية إلا بعد نصف قرن من الاحتلال إرضاء شكليا لبعض المستنيرين الجزائريين بتحقيق بعض الآثار وطبعها ونشرها.

ب- ثم إن التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب كان على أساس من السيادة بعد جلاء المحتلين (عن المشرق) فقامت النهضة بتدبير دولة وطنية، وهو عنصر كان غائبا في الجزائر، فقد كان الاحتلال قائما -ولم تكن الدولة الجزائرية كذلك- فكان عامل ضعف للوطن في كل شيء، فعم الدمار الإنسان والأرض التي سلبت من أصحابها ، وبدأت تشيع الأمية بعد ما كان التعليم سائدا قبل ذلك.

---

[1] - ينظر: عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2009ص9.

وإذا كان لابد من تسجيل جانب إيجابي للاحتلال، فهو الذي أيقظ الجزائريين من سباتهم، وأخرجهم من غفلتهم،فاكتشفوا فجأة الذلة تحت العيش النصراني، والصدام بين حضارتين، حضارة غازية وأخرى مغزووّة، فأحدثت الصدمة ردّ الفعل الوطني أمام الاحتلال وفيالق جيشه من عساكر و مستشرقين ومبشرين فبقي رد الفعل الوطني غير مسالم، وكان رد الفعل هذا ذا وجهين:

1- سلبي تمثل في الهجرة إلى الخارج

2- إيجابي تمثل في المقاومة المسلحة والمقاومة الثقافية (الفكرية) ذات الطابع الديني خاصة في الزوايا التي استطاع الاستعمار أن يروّضها مع مرور الوقت ويجعلها في خدمته بعد أن استولى على الأوقاف، فباتت الشؤون الدينية تحت سلطته، وأحكم قبضته على الوطن خصوصا بعد هزيمتي (أحمد باي والأمير عبد القادر على الرغم من أشكال المقاومة المشتتة في الصحراء والشرق والغرب والشمال في مختلف المراحل النضالية في القرن التاسع عشر ، أو في القرن العشرين حتى توجت تلك الثورات والانتفاضات وضروب النضال بثورة 1954، التى وضعت حدا للوجود الاستعماري سنة1962.

و بقيت الجزائر طيلة 132سنة – رغم كل محاولات التشويه والمسخ- مرتبطة بمجالها الحضاري العربي الإسلامي، خصوصا من الناحية الثقافية الأدبية وقد: " كان الأدب بخاصة والحياة الثقافية بعامة يعيشان تحت تأثير الأدب والحياة الفكرية في المشرق بصفة عامة سواء قبل الاحتلال أو بعده، لكن الاحتلال كان من طبيعته أن يشل الحياة الثقافية فعرف التعليم خاصة تدهورا وانحطاطا في المستولى بعد أن عرف تقلصا شرع ينحدر بسرعة سواء في عدد مراكز التعليم ودور العلم أو في عدد المعلمين، فتمكن اليأس من النفوس وبقيت الزوايا مراكز ثقافية يهرع إليها المتعطشون للثقافة العربية الإسلامية"[1].

ويرجع هذا لمكانة هذه الثقافة الدينية في النفوس وتأثيرها الروحي، على الرغم من كونها لم تسلم من مضايقات الاحتلال وعمله الدؤوب لتحييدها والهيمنة عليها بمختلف وسائل الإرهاب والإغراء، ليقتصر التعليم على القرآن وعلوم الين في إطار جامد.

ولئن كان هذا الوضع قد طال، وخطة الاستعمار قد نجحت، فإن دوام الحال من المحال -كما يقول المثل- إذ سرعان ما بدأ العملاق النائم يتململ، بعد ظهور عوامل سياسية، واجتماعية

[1] – عمر بن قينة: الديسي حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1980م، ص10.

وثقافية أعطت تباشير عن حدوث نهضة شاملة، وقد تمثلت هذه النهضة في بروز سياسيين ومصلحين حاولوا لمّ شمل الشعب وذلك: " بتجميعه، وتوجيهه وجهة واحدة، وعمل المصلحون للقضاء على الشعوذة والمتاجرة بالعقول والعواطف، كما ساعدت الآمال المشتركة على تقوية الإحساس بالوحدة الوطنية، وبغض الاضطهاد بكافة ألوانه".[1]

وعلى صعيد آخر عاد الطيب العقبي سنة 1920 من الحجاز إلى الجزائر،" وقد ظل العقبى في بسكرة ومنها كان يبث أفكاره عن النهضة العربية والجامعة الإسلامية والإصلاح الديني والاجتماعي، والتفّ حوله جماعة من الأدباء والمصلحين مثل الشاعر محمد العيد آل خليفة، وقد اشتركوا في إنشاء جريدة (صدى الصحراء) سنة 1926 في مدينة بسكرة" [2].

وكان للكلمة الفنية صوت مسموع في هذا المضمار، فالأديب حامل الثقافة كان الضحية الأولى للمأساة، فهو العدو اللذود للمستعمر يفسد عليه خططه، ويفضح نواياه ولهذا: "طغت على الشعراء، وهم مقياس الإحساس القومي موجة من التشاؤم، والقتامة والتذمر، والشكوى حتى أنك لتعجب وأنت تتصفح تراجمهم بأقلامهم في(شعراء الجزائر) "[3].

بيد أن موجة اليأس التي سيطرت على الشعر الجزائري في العشرينيات بدأت تتلاشى بعد تأسيس جمعية العلماء التي انضوى تحت لوائها جل الشعراء، فقد أخذت الحركة الإصلاحية منذ 1931 تسجل الانتصار تلو الانتصار في الميدانين الاجتماعي و الثقافي، فقد" أسسوا المدارس العربية الحرة، والنوادي الثقافية، والمجلات الأدبية، وحاربوا الأمراض الاجتماعية مثل الخرافات الغليظة"[4].

هذا المجهود كان له الأثر المباشر في بعض الشعراء الذين دبّ فيهم روح الأمل، فأخذوا يتخلون عن كآبتهم ويأسهم إلى ويفضلون التغني بهذه الجهود التي أخذت تحققها جمعيتهم، وعن هذا التحول يقول محمد العيد آل خليفة:"كنا إلى أمد غير بعيد ننظر إلى هذه الحياة الدنيا في هذه البلاد الجزائرية نظرة الآسف الكاسف...أما اليوم، واليوم غير الأمس، أما اليوم وقد بدت طلائع

---

[1]- نصر الدين بن زروق:الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة (رسالة ماجستير،غير منشورة)، جامعة الجزائر 1995-1996 ، ص20.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981،ص416.

[3]- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص17.

[4]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 419.

النهضة وطوالعها في الجزائر، وتجلى فيها نور نهار الإصلاح، وأشرق مدّ نور العلم، وأصبحنا بفضل الله نستقبل عصرا جديدا، ونبعث من مراقدنا بعثا جديدا..."[1].

من غير شك أن محمد العيد في هذا النص يشير إلى التطور الذي بدأت بواكيره تظهر على الحياة الاجتماعية، والثقافية بفضل جمعية العلماء المسلمين.

هذا التغيير لم يكن خافيا على أحد، فقد يراه الذي يذهب إلى الجزائر العاصمة كعينة عن هذا النشاط، أو يلمسه من حديث العامة، وقد أكد هذه الحقيقة مالك بن نبي حين عاد من فرنسا، بمجرد حديثه مع الشيال الذي يحمل حقائبه، وبمجرد رؤيته لافتة نادي الترقي بالعاصمة، تلك اللافتة "المكتوبة بالخط العريض التي لا تعني إلا شيئا واحدا هو أن موجة الإصلاح قد وصلت إلى هنا،وأيقنت أن هذا التغيير البسيط ستتلوه تغييرات جذرية" [2] .

هذا هو الوجه الجديد للحياة الاجتماعية بعد تأسيس جمعية العلماء وبداية جهودها في الإصلاح الجذري لحال الأمة التي بدأت تجتاز أدق وأصعب مراحلها إلى الحياة الحرّة الكريمة.

**بعض أعلام النهضة الجزائرية**

**1- عبد القادر المجاوي: (1848-1914).**

ولد في تلمسان سنة 1848 حيث درس، ثم انتقل إلى المغرب لمتابعة دراسته في فاس وطنجة، ثم انتقل بعد ذلك إلى القرويين، عاد بعد ذلك إلى الجزائر واشتغل بالتدريس في المدرسة الكتانية والثعالبية بالإضافة إلى النشاط في المساجد، عُين إماما في 1908 بمسجد سيدي رمضان بالعاصمة، وبقي في قمة نشاطه إماما قديرا، وأستاذا متمكنا ومؤلفا نشيطا، ورجل لإصلاح في جميع المجالات، وقد تخرج عليه أعلام في الثقافة والتعليم أمثال: حمدان الونيسي أستاذ الإمام ابن باديس، وكذلك المولود بن الموهوب وغيرهم. وقد كان من العاملين على رقي اللغة العربية ونصاعة الدين الإسلامي ومن المصلحين المتصدين للآفات والخرافات، توفي المجاوي في قسنطينة سنة1914م تاركا آثارا في اللغة والنحو منها[3]:

---

[1]- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، ص، 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، 89،90.

[2]- مالك ابن نبي : مذكرات شاهد القرن( الطالب)،دار الفكر بيروت (د،ت)، ص82.

[3]- ينظر: عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا، وأعلاما، ص42.

أ- إرشاد المتعلمين وهو كتاب في اللغة والبلاغة.

شرع منظومة البدع. وهي منظومة ألفها تلميذه وصديقه المولود بن الموهوب، فاتخذ الشرح وسيلة للإصلاح.

ج- القواعد الكلامية في التوحيد ومسائله.

**2- الشيخ أبو القاسم الحفناوي (1852-1942).**

وهو صاحب كتاب: تعريف الخلف برجال السلف الذي يعد من أهم كتب التراث الفكري الجزائري الحديث، وهو كتاب حافل بقائمة طويلة من أعلام الفكر والثقافة والأدب والدين، بلغ عددهم 418 علما، مع نصوص ذات أهمية[1].

**3- محمد بن أبي شنب (1869-1929)**

هو شخصية ذات تمييز فكري، وهو مؤلف وباحث جامعي بلقبه العلمي دكتور، الذي أحرزه برسالتين في جامعة الجزائر: الأولى عن الشاعر العباسي، أبو دلامة، والثانية عن الألفاظ التركية والفارسية في الدارجة الجزائرية.

كما شارك في الحركة الثقافية والأدبية مشاركة نشيطة بمقالاته وأبحاثه وتحقيقه لبعض الآثار وبمحاضراته المختلفة، فأسهم في انتعاش الحركة الأدبية في الجزائر، فتجاوز صوته نطاق المحلية في المؤتمرات الفكرية الدولية مبقيا اعتزازه بانتمائه العربي الإسلامي، على الرغم من عمله في محيط فرنسي وبرعاية فرنسية لبعض جهوده طبعا و نشرا[2].

**4- محمد بن عبد الرحمان الديسي (1854-1921).**

ولد في قرية الديس وتعلم فيها، كما تابع دراسته في زاوية (ابن أبي داود)قرب آقبو ولاية- بجاية- وعلّم في زاوية الهامل قرب بوسعادة -المسيلة- ابتداء من 1887م حتى وفاته. فكان محيطه دينيا طرقيا، لذا غلب على شعره المديح في ديوانه (منّة المنّان الحنان ) الذي لا يزال مخطوطا وهو في مدح الرسول (ص) وآله ثم مديح لمشايخ زاوية الهامل بالخصوص، وفي

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص45

[2]- المرجع نفسه، ص نفسها

مقدمتهم مؤسسها الأول الشيخ محمد بن أبي القاسم (1823 –1897)، متبوعا بشعره في التهاني والإخوانيات والرثاء والغزل[1].

**5– عمر بن قدور الجزائري:** مولود في الجزائر عام1887 ومتوفي بالجزائر عام:1930[2].

هو أبو حفص عمر بن قدور الأصلع ، ولد في الجزائر وتوفي فيها. تلقى تعليمه في الكتّاب حيث حفظ القرآن الكريم والمتون العربية، وأكمل تعليمه بالمدرسة الثعالبية، فنال إجازتها العليا حسب نظامها الدراسي الذي يجمع بين المناهج الأصلية والحديثة. اشتغل في الصحافة وسخر قلمه للدفاع عن وطنه وانتمائه العربي الإسلامي، كما سخره للدفاع عن أمته الإسلامية.

وهو من رواد الصحافة في الجزائر، فأنشأ جريدة الفاروق سنة1913 التي كان من بين شعاراتها:

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي.

كما تولى تحرير جريدة الصديق، وكتب في جرائد العالم الإسلامي منها ( الحضارة) في الأستانة، واللواء والمؤيد بمصر سنة1914. ثم اعتزل العمل الصحفي بعد أن نفاه الاستعمار إلى الأغواط جنوب العاصمة لأنه كان من المناوئين، ومن رواد الإصلاح الديني والوطني.

وهو الرجل الطموح الذي دخل عصره بآرائه وأفكاره التي تضمنت كثيرا من التصورات مثل الدعوة إلى إنشاء جماعة التعارف الإسلامي في أفريقيا سنة 1914م، وتأسيس شركات اقتصادية وجمعيات خيرية ونوادي أدبية ومدارس حرة سنة1920. وأقام مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة سنة 1923.

وقد كان صوتا وطنيا مخلصا ومؤثرا يؤمن بانتسابه الحضاري الإسلامي يتأثر لما يصيب الأمة ويعبر عن ذلك. يقول عندما سقطت الخلافة الإسلامية سنة1924:

أيا قومي ما تحلو لقلبي حياته وقد دوّخ السمحاء هول فناها

بكائي عليها لا على الخل والحمى وخوفي عليها لا أريد سواها

أضيّعت فضاع المجد منّا ولم نكن شدادا وقد هم القضاء لقاها[3]

---

[1] – المرجع السابق، ص47.

[2] – عبد الملك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص112.

[3]– عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ص51.

و مهما يكن فقد مثل هذان الشاعران (الديسي وعمر بن قدور) إلى جانب المجاوي الحفناوي وابن أبي شنب فترة الخروج من الغيبوبة إلى إرهاصات جديدة واعدة بحركة ثقافية أدبية نشيطة في مناخ سياسي جديد. ويبقى الشاعران محمد بن عبد الرحمان الديسي وعمر بن قدور وغيرهما من بين الشواهد البارزة على تلك الفترة من مسيرة الحركة الأدبية في الجزائر أسسوا لانتعاش سرعان ما شرع يتجسّد بحيوية جادة في الحركة الأدبية ابتداء من العشرينيات في القرن الماضي.

**6- عبد الحميد بن باديس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)**

لقد بعث الله للجزائر رجلا عقائديا مصلحا هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي نذر حياته لبعث النهضة القومية والثقافية في الجزائر مع مجموعة من كبار العلماء والأدباء والشعراء، وقد أسفرت مجهودات هذه الجماعة عن تأسيس جمعية العلماء، وكانت مبادئها ومواقف أعضائها ونشاطهم يعطي صورة واضحة عن التمسك بثوابت الأمة الجزائرية، ورفض الإدماج والاحتلال باسم الثلاثي المقدس: الدين والثقافة والوطن" فكانت أعمالها المطبوعة بطابع تربوي تثقيفي مدخلا إلى موقف سياسي" [1].

وقد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة، وتولي الإمام ابن باديس رئاستها حتى وفاته سنة 1940، وقد كانت مرجعية أصحابها مستمدة من حركة محمد عبده الإصلاحية.

وكان دورها طلائعيا رياديا لم يسبق له مثال في تاريخ الحركة الوطنية ويتمثل ذلك في:"إثارة النخوة الوطنية، والعزة القومية، وتنمية الوعي الديني والاجتماعي، فأثرت الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية بمفاهيم مازالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية والإدراك السليم للأمور" [2].

وقد اتفق أعضاؤها على إخفاء البعد السياسي والثوري وراء المقاصد الدينية والثقافية المعلنة في قانونهم الأساسي، وقد كان نشاطهم في المجال الاجتماعي والديني هو بعث نهضة فكرية دينية قائمة على القرآن، والسنة النبوية وهدي السلف الصالح، وفي المجال السياسي تهدف إلى

---

[1]- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 130.

2- رمضان محمد الصالح: (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي)،مجلة الثقافة،وزارة الثقافة والسياحة الجزائر عدد 83 ، سبتمبر أكتوبر 1983،ص359-360.

بعث شخصية وطنية أصيلة لا تتأثر بتيارات التغريب. وقد ركزت أعمالها منذ تأسيسها إلى قيام الحرب العالمية الثانية في العمل على تثقيف الشعب بجميع فئاته، وتوعيته دينيا واجتماعيا، ويمكن تحديد أهم ما تركز عليه الإصلاح لدى جمعية العلماء في العناصر الآتية:

1-التعليم

على الرغم من الحرب الشرسة التي شنها الاستعمار على الثقافة العربية في الجزائر، وبالرغم من قلة الإمكانيات المتاحة لأصحابها وندرة وسائل المحافظة عليها، فقد حافظت على مكانتها في نفوس الجزائريين وذلك لأن "الأمة الجزائرية كانت من الحصانة اللغوية والوطنية ما لم تكن من السهولة واليسر أن يؤثر فيها وجود الاستعمار ولو دام قرونا طويلة"[1].

كما يعود الفضل في صمود هذه اللغة في وجه رياح الاستعمار العاتية إلى اهتمام جمعية العلماء بإنشاء المدارس الحرة،"وقد بلغ عدد المدارس التي انتظمت في سلك الجمعية ما يزيد عن مائة وخمسين مدرسة، يقوم بالتعليم فيها بضع مئات من المعلمين والمديرين أما عدد التلاميذ فقد أربى عن 50 ألفا"[2].

وقد كان للشاعر محمد العيد آل خليفة دور كبير في الدفاع عن اللغة العربية، سواء من خلال تدريسه لها بالمدارس التي أنشأتها جمعية العلماء وهو طرف فيها، أومن خلال ما كان يدبجه من مقالات ينشرها في الصحف و الجرائد، أومن خلال القصائد الغرّ التي كان يلقيها مطلع كل مناسبة في الأندية والمدارس.

وقد اهتمت هذه المدارس بتعليم وتربية البنين والبنات اللغة العربية والدين الإسلامي ومبادئ العلوم والمعارف الأخرى، كالتاريخ والحساب والجغرافية لمن لم يكن لهم حظ في التعليم الرسمي.

كما قامت جمعية العلماء ببناء المساجد الحرّة – بعدما تم منع رجالها من التدريس في الجوامع الرسمية التي تشرف عليها الإدارة الاستعمارية اللائكية- لتعليم الكبار، وتثقيفهم دروس الوعظ والإرشاد، حتى يتفقهوا في دينهم، ويتعلموا لغتهم، وتاريخ بلادهم ليتمسكوا به .

وقد كانت الجمعية تهدف في حركتها التربوية إلى مرامي بعيدة هي تكوين جيش صالح وقائد في الجزائر يعمل على إحداث النهضة، وقيادتها في الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى تحرير

---

[1]- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(د.ت)، ص17.

[2]- رمضان محمد الصالح: (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي) مجلة الثقافة، ص359-360.

البلاد. ولطالما حاولت السلطات الاستعمارية عرقلة جهود جمعية العلماء لمنعها من أداء دورها، بوضع القوانين منها: "القانون الذي صدر عن وزير الداخلية الفرنسي ويقضي بتعطيل جريدة السنة لسان حال الجمعية"[1].

كما تم منع أعضاء الجمعية من إلقاء الدروس في المساجد، وتم منع تعليم القرآن، واللغة العربية إلا برخصة من السلطات الاستعمارية، فقد"طلب من ابن باديس أن يقدم رخصة تتيح له التدريس بالجامع الأخضر مع العلم أنه كان يمارس هذا العمل منذ سبعة عشر عاما خلت ولم يطلب منه تقديم هذه الرخصة" [2].

وعلى الرغم من هذه العراقيل فإن الجمعية استطاعت أن تؤدي رسالتها كاملة "حتى أن كثيرا من المؤرخين يعتبرون جمعية العلماء المسلمين المعول الأول الذي وجه الضربات الأولى لصرح المستعمرين في الجزائر" [3].

وقد استطاعت جمعية العلماء في وقت قصير أن تقوم بنشاط واسع يغطي معظم التراب الوطني في تحقيق الأهداف التي تصبو إليها، كما أثمرت جهودها في تكوين الجيل الذي يتولى القيادة عبر أنحاء الوطن " فكان عماد النهضة وطليعة المناضلين من أجل تحرير البلاد من المستعمر" [4] .

2- الصحافة

لقد أدرك زعماء الإصلاح في الجزائر ما للصحافة من أهمية في تنوير الرأي العام وبث الوعي الاجتماعي والقومي والسياسي فأسسوا صحفا "كانت مدرسة كبرى للوطنية، ومصلحا عظيما للمجتمع، ومثقفا كفءً للشعب، ومنبرا للخطباء والأدباء، ولعبت دورا كبيرا في إحياء اللغة، وإعطائها المرونة والحيوية"[5] .

وكانت هذه الصحافة من بواعث النهضة الشاملة التي شهدتها الجزائر في العقود الأولى من القرن العشرين، فضلا عن دورها الكفاحي والبطولي في معركة التحرر الوطني.

---

[1]- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة: ط1،ج1، دار البعث قسنطينة1991،ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص143.

[3]- المرجع نفسه ،ن ص.

[4]- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 ، ص 45.

[5]- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 432.

ومن أشهر تلك الصحف (الشهاب) التي أصدرها الإمام ابن باديس وأتباعه في 1925/11/12، وكانت من أهم الوثائق التي حافظت على الشخصية الوطنية " وقد استطاعت خلال خمس عشرة عاما، والتي كان يديرها ابن باديس، استطاعت أن تظهر للوجود، وان تحدد لها نظرية اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية، وكان للشهاب مكانة عالمية ليس فقط في الجزائر، بل وفي مصر وسوريا»[1].

ومن هذه الجرائد جريدة البصائر التي صدر أول عدد منها بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 1935/12/27، وانتقلت إلى قسنطينة بعد أربع سنوات، وكان لها دور كبير في الدفاع عن العروبة والإسلام.

وكانت تلك الصحف منبرا للأدب الذي صور أحداث ومآسي الشعب الجزائري في تلك الفترة المظلمة من تاريخ الجزائر، ولمعت أسماء كتاب وشعراء كبار في مجال الكفاح من أجل الحفاظ على الجزائر عربية مسلمة، ومن هذه الأسماء اللامعة في فن المقال: ابن باديس، الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي. وفي مجال الشعر نجد : مفدي زكريا، رمضان حمود، إبراهيم أبو اليقظان، السعيد الزاهري، ومحمد العيد آل خليفة الذي كان له دور كبير في النضال الصحفي، حيث كانت قصائده تتصدر الصفحات الأولى معبرة عن مختلف الأحداث الوطنية، وكمثال على ذلك محاولة الاغتيال التي تعرض لها الإمام بن باديس من طرف بعض المرتزقة في بداية جانفي 1927، وأمام هذا الحدث الجلل" صدح الشيخ محمد العيد بقصيدة توشحت عنوان (حمتك يد المولى) نشرت في العدد الأول من الشهاب الصادرة في 27 جانفي 1927"[2]. وظل ينشر شعره فيها.

أما صحف الجمعية فقد أخذت حصة الأسد من الأعمال الإبداعية للشعراء لاسيما البصائر في سلسلتها الأولى (1935 – 1939) والثانية التي استمرت في الصدور من (1949 إلى 1956) وفيها لا نعثر على شعر محمد العيد فقط بل نجد له مقالات نثرية.

---

[1]– سعاد محمد خضر :الأدب الجزائري المعاصر ،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1967، ص 51.

[2] – فوزي مصمودي: (محمد العيد آل خليفة الوجه الآخر لنضاله الصحفي)، البصائر سلسلة 4 ،سنة 6، عدد 264 ، 28 نوفمبر إلى 5 ديسمبر 2005 ، ص10.

ونظرا للدور الريادي الذي لعبته الصحافة، فقد واجهت عقبات كثيرة كانت تخلقها السلطات الفرنسية لعرقلة ظهور وانتشار الصحف حيث كانت "توقف أية صحيفة لا ترضيها لهجتها واتجاهها، وكان سيف الرقابة مسلطا على أصحاب الصحف العربية"[1].

ومن المضايقات التي تتعرض لها الصحافة ما ورد في جريدة الصراط معللا تأخرها عن القراء بعنوان: قانون جديد "يوجب على مدير الصحيفة أن يقدم طلبا مع نسختين من جريدته لمدير البريد طالبا منه الإذن بتوزيعها، ومدير البريد لا يأذن بتوزيع الجريدة إلا بعد جواب وكيل الحق العام بكون هذه الجريدة قائمة بواجب القانون الصحافي، ولانتظار هذا الإذن من مدير البريد قد تتأخر الجريدة أياما" [2].

وإن المتصفح للإحصائيات الكثيرة التي أوردت عدد الصحف الجزائرية التي كانت تصدر ثم تصادر بعد عددين أو ثلاثة ليدرك مدى تضييق الاستعمار للخناق على الصحافة العربية الجزائرية، كما يدرك ثبات الجزائريين واستماتتهم في المقاومة القلمية، ففي سنة 1934 نشرت جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان إحصائية بعيدة الدلالة في تجسيم استماتة الشعب الجزائري في كل ما من شأنه أن ينهض بدينه،"وهذه الإحصائية تؤرخ لثلاثين سنة تمتد من (1904 إلى 1934) وتعدد ما صدر فيها من جرائد عربية وأسس من مدارس ومعاهد ونوادي، ولن اعمد إلى سرد الأسماء وإنما اكتفى بالأرقام"[3].

33 جريدة ومجلة.

18 جمعية.

14 ناد.

150 معهد ومدرسة.

ويصف الدكتور إحسان حقي حالة هذه الصحافة قائلا: " إن حرية الصحافة مصونة في بلاد الجزائر ما دامت هذه الصحف تسبح بحمد فرنسا، وما دامت تصدر باللغة الفرنسية، وأما إذا

---

[1]- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر، ص55.

2- مجلة الصراط: دار الغرب الإسلامي، عدد 3، الاثنين، 25 مارس 1933.

3- صالح خرفي: شعراء من الجزائر، (الحلقة الأولى)، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات 1969، ص19.

كانت صحيفة عربية، أو أرادت أن تقول الحق فسيف الظلم مسلط عليها، ولا تعدم الحكومة ألف حيلة للقضاء على صحيفة أو على صاحبها أيضا"[1].

ولكن هذا الاضطهاد لم يكن ليثني الجزائريين عن عزمهم وتصميمهم حتى أن بعض الصحف كانت تطبع بتونس وتوزع بالجزائر.إن هذا لهو التحدي الصحيح لكل مناورة استعمارية "فلا يتوارى المشروع باسم حتى يطالعنا بآخر، ولا تختفي الجريدة (منتقدا) حتى تعانقها (شهابا) ولا نفتقدها (نورا) حتى تفاجئنا(نبراسا)" [2].

وأصبحت ظاهرة صدور الجريدة أو اختفاؤها السريع لا تلفت حتى النظر عند محمد العيد "وهو يتحدث إلى القراء متقمصا مجلة الشهاب بعد احتجاب المنتقد سنة 1926 "[3].

خليا عنكما حديث احتجابي عرجا بي إلى العلا، عرجا بي

فلئن رحنا غيلة لافتراءات فإني قد أبت خير مآب

وتفاديا لشر الاستعمار لجأ العديد من الكتاب بهذه الصحف إلى استعمال الحيلة للإفلات من الرقابة، فينشرون مقالاتهم وأشعارهم بأسماء مستعارة.

**3- الأندية و المراكز الثقافية والجمعيات**

بالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبته الصحافة في النهضة الفكرية، هناك النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية، فبين سنوات (1890 . 1914) كان هناك عدد من هذه المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة، وخلوة الأحاديث وتعد ملتقى اجتماعيا للرياضة، والإسعاف والكشافة ومقرا للنشاط السياسي. وأكثر أسماء هذه المراكز تدل على روحها وبرامجها ونشاطها مثل: التوفيقية، ودادية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، نادي الاتحاد، الرشيدية، نادي صالح بأي.

ومع بداية العقد الثالث من القرن العشرين، حين دعا ابن باديس إلى اليقظة العلمية والثقافية، وإلى إنشاء المدارس ونشر التعليم، و إلى بناء مجتمع جزائري عربي مسلم له كيان قوي - أمام هذا الوضع - ظهرت الحاجة إلى الاجتماعات و إلى منتديات تأوي إليها النخبة، وإلى

---

[1]- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر،ص55.

2- صالح خرفي: شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى)، ص20.

3- المرجع نفسه، ص19.

خلايا تساعد على التنظيم الداخلي للشعب، بناء على هذه الحاجة أنشأ العلماء الأندية والمراكز الثقافية: "ففي سنة 1934 كتبت جريدة (لالوت سوسيال) الصراع الاجتماعي عدد 1- 15 جوان تقول: إنه لا يوجد مكان في الجزائر لم ينشئ فيه العلماء منظمة بطريقة أو بأخرى"[1].

وهذه النوادي كثيرة لا يمكن الحديث عنها بالتفصيل، وإنما نكتفي هنا بالحديث عن أهم المراكز التي عرفت نشاطا أدبيا كبيرا في تلك الفترة.

**أ . نادي الترقي**

هذا النادي هو أول نادٍ أنشئ على النظام الحديث، وكان له من الاتساع، وحسن الإدارة ما جعله يسهم بدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث "فقد احتضن الحركة الوطنية منذ 1927 حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة، وانبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية، كفكرة جمعية العلماء، والمؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر"[2].

وقد كان هذا النادي ملتقى السياسيين، وجمهور العلماء "وكان ابن باديس يلقي المحاضرات في هذا النادي كلما مرّ بالجزائر العاصمة، كما كان النادي مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة، والزائرين الأجانب، ولا سيما من الشرق الأدنى" [3]. إلى جانب ذلك كان محجة الأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية، والقصائد الرائعة "ومن الأدباء والشعراء الذين لمعوا فيه وذاع صيتهم منه محمد العيد الذي قال فيه"[4]:

صفت بساحتك الوجوه ورددت فيك الحكم
فرأيت ما يجلو العمى وسمعت ما يجلو الصمم
ودخلت ظلك أستجير به و أنعم من أمم
واتيت ميدان اللسان به و ميدان القلم[5]

"ويمكن اعتبار هذا التكتل الجماعي في تلك النوادي والجمعيات نواة للتكتل الجماعي الأكبر في وطن واحد تشكل الثقافة الوطنية فيه قاسما مشتركا بين أبنائه "[6].

---

1- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، ص423.

2- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 116.

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص423 - 424.

4- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص116.

5- محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص99.

6- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص160.

وتتجلى مكانة هذا النادي ودوره في النهضة الأدبية آنذاك في هذا القول لعبد الملك مرتاض " لا يغالي الباحث في جوانب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر أثناء العقد الرابع من هذا القرن أن يعدّ نادي الترقي بالجزائر ، بل في مجموع الوطن كعكاظ في الجاهلية في جزيرة العرب، و كالمربد في البصرة أثناء القرن الأول الهجري" [1].

ويعد ديوان الشاعر محمد العيد آل خليفة بما تضمنه من قصائد في هذا الشأن خير شاهد على ذلك فهو يحتوي على كثير من القصائد التي ألقاها في مناسبات وطنية أو دينية في النوادي أو الجمعيات وعلى سبيل المثال القصائد الواردة في الصفحات(247- 250- 258).

ولم يكن دور هذا النادي يقتصر على المسائل الدينية أو الاجتماعية الإصلاحية كما يعتقد البعض، بل كان يتخطى ذلك إلى القضايا السياسية كما يتجلى من خلال تصريح مؤسسه أحمد توفيق المدني: "لم يكن الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ الاحتلال الفرنسي، وكانت قوانين(الانديجينا) تحرم الاجتماعات، فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام، إلى أن وفقنا الله لوضع معقل بعاصمة الجزائر كان له تأثيره العظيم على الحياتين السياسية والاجتماعية، وذلك هو نادي الترقي الذي تمكنا من تأسيسه بعد جهود عظيمة" [2] .

**ب- مركز قسنطينة**

لا شك أن أول ما بعث الحركة الثقافية بهذه المدينة هو نادي (صالح باي) كما عبر عن ذلك محمد الهادي الزاهري، وهو بصدد الترجمة للشيخ محمد المولود بن الموهوب "إنه لم يأل جهدا في بث العلم بين طبقات الأمة بجد ونشاط إلى أن تأسس نادي (صالح باي) فكان أحد المؤسسين له، ولئن سألت عما كان يلقيه فيه من المسامرات الأدبية والاجتماعية وغيرها فدونك من حضروا ذلك، بله هؤلاء وراجع أعداد جريدة (الديبش القسنطينية) و(كوكب أفريقيا) ففيهما الجواب الكافي"[3].

غير أن هذا النادي توقف عن النشاط مع نشوب الحرب العالمية الأولى فقد أشار إليه محمد العيد آل خليفة في محاضرة بعنوان ( سير النوادي وحظ الجزائر منها) فقال: "فهل لنا معشر

---

[1]- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص33-34.

2- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص 140.

3- محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج2 ، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطسنة، الجزائر، 2007، ص57.

الجزائريين من هذه النوادي حظ ونصيب؟ أما قبل الحرب الكبرى فلا، إلا ما وصلنا من نبأ نادي (صالح باي) بمدينة قسنطينة منذ زمان، وهو اليوم في خبر كان" [1].

و لا شك أن الحركة الثقافية بقسنطينة بعد الحرب العالمية الأولى مدينة لرائد الإصلاح الإمام ابن باديس الذي كان "يمضي نهاره في الدرس، وقد بلغ عدد طلابه سنة ثلاثة وثلاثين من هذا القرن العشرين و ثلاثمائة وستين طالبا، وكانوا جميعا يستمعون إليه ويحضرون دروسه التي كان يلقيها بالجامع الأخضر" [2].

وقد كان لابن باديس جهود لا تعرف الملل، فهو يعلم الصغار في الصباح والشباب في النهار، والكبار في المساء، في المساجد أو في النوادي، وعن طبيعة هذه الدروس، ورد في مجلة الصراط سنة 1933 إعلان مفاده "تفتح إن شاء الله الدروس الإسلامية بقسنطينة التي يقوم بها جماعة من جمعية العلماء المسلمين، تشتمل الدروس على تفسير الكتاب الحكيم وتجويده، وعلى الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصر وغيره، وعلى العقائد الدينية، وعلى الأخلاق الإسلامية، وعلى العربية بفنونها من نحو وصرف، وبيان ولغة وأدب، وعلى الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما" [3].

وبالإضافة إلى ذلك ففي هذه المراكز كانت تناقش السياسة ويلقى الشعر، ويسمر الأدباء، وتقدم المحاضرات وتمثل المسرحيات.

**ج- مركز تلمسان**

بعد الثلاثينيات انتشرت نوادي كثيرة في كل أنحاء الجزائر خاصة بعد ظهور الأحزاب السياسية، وتنافسها على احتضان الرأي العام، فلم تعد تخل مدينة من نادٍ أو أكثر يرتاده المصلحون وغيرهم يناقشون فيه الشؤون الاجتماعية والثقافية والسياسية وقد قال الإبراهيمي " إنه كان لدى جمعية العلماء وحدها أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم أتباعها" [4].

---

1- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص 139.

2- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص41.

3- مجلة الصراط : العدد5، السنة الأولى، الاثنين 1933/10/16، ص3.

4- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ص117.

ففي تلمسان كان (النادي الإسلامي، ونادي الشبيبة) وكان معا ميدانا للدعوة الإصلاحية والانبعاث القومي، والذي ندب لتنشيط الحركة الثقافية في هذه المدينة هو الإبراهيمي، وها هو يتحدث عن جوانب الحركة الثقافية التي كان يقوم بها في تلمسان حيث كان الإمام ابن باديس يكثر التردد عليها، يقول الإبراهيمي: " كان رحمه الله يشتد علي في اللوم، ويصمني بالتقصير في حق البصائر الأولى، فإذا زارني بتلمسان، ورأى الدروس تنتظم الساعات، وسمع درس التفسير بالليل، ودرس الموطأ في الصباح الباكر، ورأى إقبال الجماهير وتأثرهم ابتهج ابتهاج الظافر"[1].

كما كانت دار الحديث بتلمسان ناديا ثقافيا نشيطا يستقبل العلماء من الجزائر ومن غيرها، وبلا شك أنه كان للشعر حظ كبير في هذه الدار.

فمناسبة افتتاحها عدت حدثا تاريخيا هاما سنة 1937، ذلك الافتتاح الذي عُدّ مؤتمرا للحركة الإصلاحية، و أبى ابن باديس إلا أن يعتبره عيدا للنهضة الجزائرية: "فقد ألقى محمد العيد في الاحتفال بدار الحديث الذي استمر أسبوعا كاملا ثلاث قصائد هي ( تحية دار الحديث، استوح شعرك، دعاك الأمل)" [2].

وتعتبر القصيدة الثانية (استوح شعرك) "رحلة عبر التاريخ الإسلامي العربي، وجولة في الجزائر الحديثة ،ودستور العمل الإصلاحي الوطني"[3].

وهي قصيدة مؤثرة، حركت أوتار القلوب، وهزت مشاعر المستمعين ويمكن اعتبارها من عيون ديوان الشاعر.

إن هذه النوادي والمراكز الثقافية كان لها شأن كبير في اليقظة الفكرية حيث كانت تحتشد بها الجماهير طالبة العلم، وكان لها الفضل في حفظ الثقافة العربية من رياح التغريب، وكانت المرتع الخصب للأدب الرفيع، ففيها تلقى الخطابة الرائعة، والشعر الجميل، والمقالة الشيقة ومن هذه الأندية انطلقت الإرهاصات الثورية التي حملت للشعب الجزائري بوادر الأمل بإشراق فجر جديد.

---

[1]- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص 47.

[2]- محمد العيد آل خليفة: الديون، الصفحات (79 . 143 . 233).

[3]- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص158.

**د ـ الجمعيات الثقافية والخيرية:** تنوعت الجمعيات، وتعددت، منها ما أنشاه الاستعمار لتكريس سياسته، ومنها ما أنشاه الجزائريون لتحقيق مرادهم وكانت في الغالب تقتصر على المهام الاجتماعية والدينية. وعن نشأتها يقول سعد الله: "بإمكاننا أن نزعم أنها قد سبقت النوادي في التكوين وبالخصوص تلك النوادي التي أشرنا إليها والتي كانت تحمل رسالة وطنية ضخمة"[1].

ومن هذه الجمعيات (التوفيقية والرشيدية)، فالأولى "ودية خيرية تهذيبية أدبية علمية، والثانية وطنية مؤلفة من قدماء تلامذة المكاتب العربية الفرنسية في الجزائر، بقصد نشر العلوم وبثها في عقول الأفراد، وتساعدها الولاية العامة وبلدية الجزائر بمبلغ له بال كل سنة"[2].

ويمكن التعرف بسهولة على أن هاتين الجمعيتين من صنع الاستعمار وتعملان بأوامره، لأن سلطاته تدرك مدى تعلق الجزائريين بلغتهم ودينهم، فهي تتظاهر بالعمل على ما يبدو خيرا للجزائريين في الظاهر ذرا للرماد في العيون.

وحسب ما جاء في مقال أبي القاسم سعد الله في جريدة الآداب اللبنانية سنة 1959 أن الجمعيات التي أسسها الجزائريون تنقسم إلى فرعين، الفرع الأول جمعيات للإصلاح، ونشر الثقافة وأعمال البر، والفرع الثاني جمعيات تخدم الآداب والفنون، غير أن أغلبية الجمعيات كانت من الفرع الأول حتمها وضع الجزائر آنذاك حيث كانت الحاجة ملحة إلى نجدة الشعب أخلاقيا وبدنيا أكثر من حاجته إلى النجدة في الذوق والوجدان[3].

ولهذا السبب كثرت الجمعيات الإصلاحية الخيرية وتألف منها عدد كبير في أهم المدن الآهلة، من ذلك (جمعية الشبيبة) بالعاصمة، والجمعية الخيرية التي يقول فيها الشاعر محمد العيد:

دامت لنا حرما آمنا وجامعة  كبرى نلم بها الأحزاب والشيعا
خيرية تحت حزب ظل يكلأها  في جانب الله لا خوفا ولا طمعا
على اسمها التف كالدوحات محتفلا  وباسمها اقترح الخيرات و اقترعا

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: (الجزائر رسالة النوادي)، مجلة الآداب، عدد 11 نوفمبر 1959، دار المعارف، بيروت، ص75.

[2]– صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص139.

[3]– ينظر: أبو القاسم سعد الله: (الجزائر رسالة النوادي)، مجلة الآداب، ص 76.

**روافد الأدب الجزائري:** حين يتحدث الدكتور سعد الله عن مؤثرات الأدب الجزائري وروافده، لا يخرجها عن ثلاثة[1]:

**1- المؤثر الغربي:** تحدث فيه عن مآل الأدب والثقافة العربية في ظل الاحتلال ، فعلى الرغم من سيطرة العدو على مقاليد النواحي المادية للشعب وتوجهها لخدمته ، فإنه لم ينجح في الاستيلاء على المقاليد الفكرية والثقافية إلا بعد زمن طويل وبنسبة محدودة، فقد تضاءل خريجو المدارس الغربية في اتجاهها وفلسفتها على الرغم من اجتهاد الاستعمار في خلق نخبة من الجزائريين تقوم على خدمة مصالحه. واستمر التأثر بالثقافة الغربية يمر بطيئا لا يجد من الآذان الصاغية والقلوب المتفتحة له والعقول المستهلكة لبضاعته إلا أرقاما قليلة بين قائمة الشعب الضخمة. لكن هذا البطء بدأ يتسرع منذ الحرب العالمية الأولى تدفعه الأطماع السياسية ، ويغريه المستقبل الحضاري المشترك بين الشعبين الجزائري والفرنسي.

وكانت هذه دعوة قد ظهرت بسرعة مع بعض القادة السياسيين الذين حاولوا تغطية النقص الذي تعانيه الجزائر من حضارتها الشرقية التقليدية ، ولذلك اندفعوا يحملون الشعار (التقدمي) مع الاشتراكية الاستعمارية، أو العقلية العلمية ومبادئ الثورة الفرنسية ...

**2- المؤثر الشرقي:** ويعني به سعد الله اقتداء الشعب الجزائري بما يجدّ في الشرق العربي من أفكار واتجاهات وما يحدث من دعوات قومية أو تحررية.

فقد كانت كل خطوة تحررية أو دعوة إصلاحية يصل صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر، وتتفاعل مع الجيل الذي يستقبلها مُرحبا بها مستفيدا من خبرتها أو حرارتها. وكان الشرق مؤثرا حيويا في اتجاه الأدب الجزائري ،كما كان مؤثرا حيويا في الاتجاهات الإصلاحية والسياسية وقد تطور هذا التأثير بحسب الفرص التي أتيحت له، فكان أواخر القرن التاسع عشر ضيقا محدودا، وصار في أوائل القرن العشرين أكثر اتساعا وأشدّ حرارة. ثم أصبح قدوة بارزة للأغلبية الساحقة من الجزائريين منذ ظهور الدعوة الإصلاحية ومؤيّديها من الطوائف الأخرى.

وهذا المؤثر هو الذي أدى في النهاية إلى الانفصال التام عن فرنسا في مفهوم الثورة الوطنية.

---

[1] - ينظر: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص22 وما بعدها.

3-**المؤثر الوطني:** ويعني به مجموعة الأحداث الكبيرة التي ظهرت في الجزائر متخذة لها من السياسة عنوانا، ومن الوطنية شعارا، مستهدفة جميع الشعب تحت راية واحدة ، زاحفة نحو تحقيق آماله في الاستقلال.

هذه هي أهم المؤثرات لحركة الأدب في الجزائر.